الحل الخلاق

احمد الظامري

.. يحتار المرء هذه الأيام بين ضبط مشاعره برغبته بالتغيير ليمن أفضل ومستقبل الكل يتمناه وبين مقاومة ما ينكره ويستهجنه في المشهد الحياتي اليمني، يطغى الشعور بالمرارة والحزن بما حل بعامة الناس في حياتهم ومعاشهم على قوة الأمل بتوصل كافة الأطراف السياسية لحل خلاق على رأي الكاتب اللبناني فيصل جلول ينقذ البلد من الانجرار لوضع سيندم الجميع من مساهمتهم في الوصول إليه ، احيانا تصرفنا البقع السوداء عما هو ناصع في الصورة. خصوصا في ظل الهرج الإعلامي الحالي السائد، وفوضى الانفعال والتصريحات غير المسئولة من كافة القوى السياسية. لكننا في اللحظات الراهنة أحوج ما نكون إلى إعلاء صوت العقل والحكمة، بعيدا عن ممارسة لكنة التخوين وإقصاء الرأي الآخر.

الأسبوع الماضي تلقيت على صفحتي الخاصة في الفيس بوك رسالة من القارئ حسن عبدالمجيد حيث كتب تعقيبا صادما لي فكتبي مع الأسف يا أخ احمد مقالك اليوم طعنة في قلب كل محبيك ولم نتوقع على الإطلاق أن تنزلق إلى ما انزلق اليه العديد من الكتاب الآخرين الذين استمروا في التطبيل للنظام على حساب الشعب وشباب الشعب الذين قدموا دماءهم فداء لهذا الوطن ولتراب هذا الوطن للأسف المقال اليوم في الثورة تطبيلي وفي غاية السوء وسوف يحسب عليك بعد نجاح الثورة يا عزيزي الغالي الشعب والشباب والوطن والضمير الحي أبقى لك من يحيى محمد عبدالله صالح والسلام عليكم.

صدمتي لم تكن من مخالفة القارئ لم كتبته فهذا حقه الأصيل أو من عدم إعجابه بما كتبت فهذه قناعته لكن في صدمتي في تفشي ثقافة عدم تقبل الرأي الآخر والتهديد لأي رأي مخالف بأنه محسوب على كاتبه لمجرد مخالفته في الطرح وشخصيا قرأت مقالي عدداً من المرات بعد نشره ولم أجد فيه ما أشار لشخص يحيى محمد عبدالله صالح أو التطبيل للنظام فقط كتبت ما ينبغي أن تكون عليه أخلاق الثورات حتى تحظى بالدعم الشعبي ولا أتصور أن هناك ثورة يمكن أن تنجح بدون إجماع شعبي.

كتبت في مقالي السابق المنشور في صحيفة (الثورة) أن الفرق بين الثورة والانقلاب – هو مدى الإجماع الشعبي وطريقة التعبيرعن الرأي فالأسلوب الأول سلمي ومتحضر يصل إلى حد الإضراب عن الطعام ، يجعلني أنا وغيري من عامة الناس مهيئين للتعاطف مع أصحابه والقائمين به وأقرب لتفهم مشروعية قضاياهم ومساندة مطالبهم التي هي أصلا مطالبنا جميعا ، بينما الأسلوب الثاني الهمجي الزاعق والمتخلف ، يدفع المتضررين منه إلى عدم مساندة الداعين له ، بل المطالبة بالحزم معهم من جانب أجهزة الأمن ، والابتعاد عن مجرد سماع وجهة نظرهم أو التعرف على مدى مشروعية قضاياهم ، وإن كانت عادلة.

وقلت أني ومعي كُثر مثلي من الأغلبية الصامتة التي لا تخرج في مظاهرات وليس لديها وقت للاعتصامات بسبب الجري وراء لقمة العيش ومواجهة اضمحلال قيمة الريال اليمني كل يوم ، أننا لسنا أقل وطنية ممن يتظاهرون أو يعتصمون في ساحات التغيير لكننا مع الضغط على الحكومة أو حتى اي رئيس جمهورية قادم ، من خلال الاحتجاجات السلمية المتحضرة ، والتي سوف تجتذب مؤيدين بالملايين إذا كان ما تطرحه فعلا قضايا إصلاحية. لكننا ضد قطاع الطرق ومهربي البترول والديزل والمبتزين الذين يختطفون مصالحنا رهينة في أيديهم على أمل أن نضغط نحن على النظام لإيصالهم لكراسي السلطة!

بقي أن أشير فقط أن تصنيف الناس لمن مع وضد الثوره هو نوع من مصادرة حق الرأي والإقصاء الذي كان يسمح به نظام علي عبدالله صالح ولو في حدوده الدنيا من خلال كثير من المطبوعات التي كانت تصل إلى حدود التهجم الشخصي عليه والتجريح ومن لا يسمح بالرأي الآخر وهو خارج السلطة كيف سيكون عليه الحال عندما يكون في السلطة أكيد انه وضع مخيف يعيد اليمن إلى مربع الديكتاتورية المستبدة التي رفضناها جمعيا قبل ثورة سبتمبر واكتوبر.

وحقيقة أن التهديد برفض أي رأي مخالف ينفر الناس من الالتفاف للشباب الطاهر الذي طالب بالتغيير المنشود ليمن الغد والتي هي بالطبع من سنن الكون ومالم يكن هناك استيعاب إلى أن الاختلاف في الرأي لايفسد للود قضية لن يكون هناك الحل الخلاق الذي يخرج اليمن من أزمته الحالية.

المواطنة المعولمة بين الإرهاب الإسلامي والإرهاب السلمي

مطهر الأشموري

■ تبنت النظرية الماركسية وبالتالي الشرق في الثورة الأممية الصراع وما سميت الطبقة العاملة أو الكادحة نظرية وأرضية ثورات أممية للغرب أو في الغرب.

لو تأملنا في هذا الفهم والمفهوم النظري فهي ثورات سلمية ، ولكنها صراع غير سلمي في إطار تفعيل أو تفاعل المجتمع فهي في الخطاب الإعلامي السياسي تتبنى المجتمع كشعارات أو خطاب نظري إعلامي سياسي.

■ من تصميم الصراع الطبقي ماركسياً إلى صمام أمان الشرق الأوسط ما الفرق؟

فالنظرية الماركسية ولدت ووجدت من بيئة المجتمع الغربي ، وهي بالتالي صممت لتثور في الغرب والغرب الرأسمالي تحديدا ومع ذلك فالاتحاد السوفيتي سعى لإنجاحها في أي مكان في العالم إذا واتت ظروف النجاح.

الثورات السلمية هي كنظرية وتنظير من ذات الغرب الرأسمالي المنتصر في الحرب الباردة ولكنها ليست من بيئة الغرب كما الماركسية وإنما صممت لبيئة الشرق المقروءة والمنتظرة وإذا العوامل الذاتية والموضوعية التي تعاطتها بإسهاب النظرية الماركسية تسمح بنجاح الثورة السلمية في اندونيسيا ولا يتاح لها أن تنتصر في الصين فليس ذلك مسؤولية الغرب وإذا ثورة أو ثورات دفعت بلداً أو مجتمعاً إلى أسوأ حال وأشنع صراعات فذلك مسؤولية الأرضية والأطراف الداخلية وليس الخارجية، هل نجاح الثورة السلمية في اندونيسيا أنها انتصرت قبل عقد ونصف تقريبا وأقصت نظاما إذا هي بعد عقد ونصف لم تنجح حتى في الحفاظ على السقف الذي كان بلغه النظام السابق كإنجازات وواقع اقتصادي ومعيشي للمجتمع فهي ثورة سلبية وليست ثورة سلمية بناء وتنمية.

هذه الثورة السلمية في اندونيسيا لا توجد الآن في واقع اندونيسي كشخوص أو طرف سياسي ليواجه بخطاياه وليس فقط بأخطائه أو ليحاكم ، وبالتالي فالثورات السلمية هي أطراف هلامية ووهمية تمارس القمع والمحاكات ولكنها أطراف غير موجودة إذا أوصلت تطورت وحقائق الواقع في أي بلد إلى استحقاق محاكمتها!.

الاتحاد السوفيتي ربط مصير الثورات الشيوعية في العالم بمصيره وكانت أهم عوامل انهزامه في الحرب الباردة أنه مارس تمويل الثورات ودعم البلدان الشيوعية في العالم من ترونه ومن مخزونه فكيف تقارن هذه الأرضية الخارجية الشرقية للثورات الأممية بالأرضية الخارجية الغربية للثورات السلمية؟ دعونا لنسلم بأن ما تمثله الأرضية الداخلية للثورات فأخطاء الأنظمة الاختيار بين التعامل الإيجابي لمعالجتها بأقصى مستطاع وبالمعايير الواقعية في كل واقع دون مزايدة أو مجرد مناورات سياسية دافعية للصراع وبين أن ترحل ، وبالتالي يحتاج إلى كل عمل سلمي يبلور هذه المعيارية واقعيا ولا يسير في تصعيدأخطاء وخطايا العنف قبل استنفاد سبل سلمية وواقعية متاحة.

علينا التسليم بالمقابل بأن المسألة هي مسألة قوة بين الصين وبين اندونيسيا أو سوريا أو ليبيا كما طرح رئيس ليبيا (القذافي).

إذا ومثلما الثورات الأممية الماركسية أو الانقلابات الأمريكية في الحرب الباردة كانت تستهدف الأطراف الأضعف في واقعها فكذلك ما تسمى الثورات السلمية و(الجمعة الجمعة والخطبة الخطبة) وإن من متغير وتغيير ففي تكتيكات السياسات (وتبتيك) الخطاب والثورات السلمية هي في الأخير شمولية بتزكية ومباركة الشرق كما مباركة وتزكية الشرق للشموليات الأممية.

عندما يقول الرئيس الأمريكي أوباما: (إن الإسلاميين هم صمام الأمان للشرق الأوسط) فنحن نعرف الشرق الأوسط بالتصميم الأمريكي ولكننا لا نعرف من هم الإسلاميون الذين يقصدهم ولا التصميم الأمريكي لما أسماه صمام الأمان ثم ماذا عن شاه إيران الذي صمم كصمام أمان عربي وعن الصمام الأهم القائم من مفهوم الغرب (إسرائيل) ولماذا لا يكون صمام الأمان (الإسلامي) المصمم غربيا حاضرا كطرف كما حالة الشاه أو إسرائيل أم هو هلامية كما الجهاد في افغانستان أو الثورات السلمية؟.

إنني كمواطن انتقلت من أجواء الحرب الباردة إلى ما بعدها حتى الآن أحس أنني إما أكون في بلد قوي كما الصين (كمواطن صيني فقط) أو أنني واقعيا أحكم بنظامين نظام محلي وآخر عالمي وبقدر الشراكة تتوزع المسؤولية بين النظامين المحلي والعالمي وليس صحيحا تحميل الخارج كل المسؤولية ولا تحميل طرف داخلي كل المسؤولية.

عندما يطرح الرئيس الأمريكي ذاته (أوباما) بأن الثورات السلمية إرادة الشعوب في الشرق الأوسط هي إرادة الشعوب وليست إرادة أمريكا فإني لا أنكر ما يتجسد في مثل هذه الأحداث من إرادة للشعوب ، ولكن إذا هذه الثورات هي صمام الأمان الأمريكي للشرق الأوسط ففي ذلك اعتراف بأرضية وإرادة خارجية هي الأقوى تأثيرا! مثلي أصبح واقعيا فوق إرادته وخياراته مواطنا عالميا تحت سقف النظام المحلي وسقف النظام المعولم يمثل الطرف المنتصر في الحرب الباردة مثلما يعيش مواطن في الصين بين نظامين شيوعي ورأسمالي ولكن كلاهما صيني أو تحت سقف الصين.

هذا النظام الآخر العالمي لا أطالبه بأية حقوق مما هي للمواطن الغربي ولكنه وفي إطار دعمه لاقصاء النظام المحلي أطالبه بأن يتحمل المسؤولية تجاه المجتمع وواقع البلدان من حقيقة الفرق بين أن اختار كفرد الذهاب للقتال في افغانستان وبين أن يختار القتل والقتال لواقعي ومجتمعي فوق إرادتي وبما ليس لي خيار فيه ولا ناقة ولا جمل.

محاكمة صدام حسين أو محكمة الحريري أو طلب القبض على البشير أو محاكمة مبارك أو غيره من السهل تفكيك مدلولها أو تأثيرها السياسي وقد تمثل إلهاء بأي قدر ولكنها لا تلهيني عن قضية الواقع والمجتمع والمسؤولية تجاهه كوطن ومجتمع في أي تغيير مفترض أو يفرض وعلى كل الأطراف حسب تأثيرها داخليا وخارجيا.

هذه الأرضية أو المعيارية هي أساس اصطفافي بأي قدر مع النظام أو المعارضة كثورة وبالتالي على الغرب الالتفات إلى أن مثلي لا يهتم بالرئيس صالح من دافع مصلحي ولن يكون غير ذلك هما لي أكثر من أولادي وأسرتي أو مجتمعي ووطني ، وحيث أصبحت مواطنا عالميا أو معولما فوق إرادتي وخياراتي كأمر واقع فذلك يجعل من حقي تحميل الطرف الخارجي المسؤولية أو مطالبته بتحمل مسؤوليته تجاه واقع ومجتمع اليمن من أي عنف ودماء ودمار يصار إليها تصعيدا في إطار تكتيك (صمام الأمان) أو أية استراتيجية للأمان أو التأمين الغربي ربطا بصراع مع إيران أو الصين أو أيا كان في هذا العالم المعولم أو المستعصي على العولمة.

تعرف الولايات المتحدة والأنظمة العربية التعميم الأمريكي الذي أرسل لوزارات الخارجية عربيا ويطلب الإجابة فقط بـ(نعم) أو (لا) على سؤال هو هل أنتم مع غزو العراق أم لا؟.

الأفضل الادعاء بأني لا أعرف الإجابات العربية ولكن لا يجوز السير في ذات السياق ليصبح التعميم للشعوب والسؤال يتغير فحواه إلى هل أنت مع إقصاء النظام في بلدك أو لا؟ لست نظاما حتى افسر على الإجابة بـ(نعم) أم (لا) وقد أجيب بما أريد وكما أريد وهذا ما أحاول عمله وطرحه.

ليس المواطنون العاليون أو المعولمون هم الطيعين والمتطوعين مع ثورات الغرب كما مع ثورات الشرق وخرجو الساحات المطالبة بإقصاء نظام ولكنهم كل المواطنين حتى المتطرفين في الاصطفاف مع النظام ونحن مع التعامل الواعي والواقعي مع الواقع والمجتمع وليس مع الإرهاب الإسلامي ولا مع الإرهاب السلمي وأطلب عمرا تنظر عجبا !.

«الاخوان».. وفن الإقصاء!!

مصطفى غليس

وحدها اللحى المتدلية من وجوه قاسية مشبعة بالتناقضات المخيفة سجلت حضوراً طاغياً وظلت تواجهني وترافقني وأنا انتقل من موضع لآخر في ساحة الاعتصام بصنعاء وعندها تذكرت شكوى جأر بها صديقي الذي يمتلك دكاناً صغيراً.. وخلاصة شكواه انه ملزم بدفع مبلغ مالي بداية كل أسبوع لأشخاص مكلفين بتحصيل المال من صديقي – المغلوب على أمره – وآخرين شاءت الاقدار أن ينتمي وإياهم الى حزب التجمع اليمني للإصلاح.. ولأنه وحيد والديه وتقع عليه مسئولية إعالتهما هما وبقية أفراد الأسرة ولا يستطيع ترك الدكان ولا البيت فإن عليه دفع ذلك المبلغ نظير تخلفه عن التواجد في ساحات الاعتصام والبيات فيها لأن ذلك ما نصت عليه أوامر قيادات الحزب العليا.. فإما الاعتصام بصفة شخصية حتى بلوغ المرام أو المشاركة بمبلغ مالي ينفق على المعتصمين البدلاء.

تلك الشكوى سمعتها منذ شهرين تقريباً وقبل يومين سألت صديقي إن كان ما يزال يدفع ذلك المبلغ – الذي يفتدي به نفسه ورعاية أسرته – فأجابني والنهدة تسبق حديثه أنه ما يزال يدفع وأن المبالغ قد تضاعفت في الأسبوعين الأخيرين بحجة أن متطلبات رمضان كثيرة وأن المعتصمين بحاجة لكسوة العيد وكذلك المعتصمات بحاجة لعسب العيد.. قلت له وما الذي سيحصل في حال امتناعك عن الدفع؟! فأخبرني أن العواقب ستكون كارثية ولا يحمد عقباها.

ذلك هو واقع الأخوان المسلمين – المعروف عنهم التميز بجمع الإتاوات والتبرعات والصدقات.. وتحت مسميات كثيرة ومختلفة.. وأمام الواقع السياسي الذي تشهده بلادنا منذ شهور فأنت أمام خيارين ثالثهما الويل لك ولك ان تختار بين التواجد في ساحات الاعتصام والبيات فيها أو دفع المال لشخص سيحل محلك حتى إشعارآخر طالما وأنت من أفراد الجماعة..

لذلك لا غرابة أن تكون تلك اللحى المتدلية من وجوه بائسة قاسية هي الأكثر حضوراً في ساحات الاعتصام فمرسوم قيادات الإخوان المتشددة والتواقة للسلطة لا يرفض.. لا غرابة بالفعل أن تحضر تلك اللحى وتطغى على ما سواها من الوجوه التي خرجت ذات يوم بعفوية وبمطالب مشروعة وأحلام بيضاء بالتغيير الى الأفضل صودرت قبل أن يتحول مسار الاحتجاجات السلمية الى العنف والقتل المنظم.

العقلاء رحلوا من الساحات.. أنهوا اعتصاماتهم بعد أن تأكدوا وأكدت لهم الأحداث والوقائع ان للإخوان المسلمين أجندات لا يمكن وصفها إلا بالسيئة جداً والقاتلة.. لم يترك الإصلاحيون للعقلاء من شركائهم فرصة لتحكيم العقل أو حتى التعبير عن رؤاهم.. ومن الاسبوع الأول للاحتجاجات شكل الإصلاحيون جماعات جعلوا على رأس كل جماعة أميراً براتب مغري.. فسيطروا بطريقة أو بأخرى على كل الساحات وهم اليوم من يديرونها ويسيطرون على منصاتها ولجانها ويتحكمون بخياراتها وتصعيداتها في شتى الجبهات، ليس ذلك وحسب بل ويبررون لخيار السلاح بكل ما أوتوا من فتاوى مسيسة وآلة إعلامية ومنابر دعوية تأكل وجه الحقيقة وتبدله بآخر كاذب تغمره الدماء.

قبل بضعة أسابيع نشرت صحيفة الحياة اللندنية تقريراً عن ساحة التغرير بصنعاء وصفت فيه الساحة بـ"لوكندة كبيرة" وجميعنا نعلم الدلائل التي تحملها كلمة "لوكندة" فاصابت بذلك كبد الحقيقة لكن اليوم غير أمس فاللوكندة – عفواً أقصد الساحة – تحولت بفعل فاعلين الى زريبة كبيرة لتسمين عجول الإخوانجية القادرة على الرفس والزبط وربما الافتراس فكل شيء جائز هذه الأيام خصوصاً وقد نزع الإصلاحيون قناع السلمية المزعومة وحولوا مسار الاحتجاجات العفوية الى عنف دموي والاعتصام السلمي إلى انتقام منظم وغارات مسلحة فرسانها متعطشون للدماء قدر تعطشهم للسلطة.

وحدهم الإصلاحيون من بقي في ساحة التغرير بعد أن نجحوا في إقصاء الآخرين.. وربما يمكننا قياس ما جرى في الساحات على دولة ونظام الغد وجميعنا نعلم نتائج ذلك علم اليقين في حال وصل الإخوان مبتغاهم ولنا في جمهورية الإقصاء الصغرى خير دليل.. فهل من لبيب؟؟!!

ابتسامة السيد المستحيل!!

حسين البكري

بعد شفائي من مرض ألمّ بي وقفت فوق رصيف شارع المستحيل المزدحم بضحاياه التعساء، كنت توّاقاً لرؤيته ومعاتبته لانقطاعه عن فتح بابه الضيق الصغير وحتى أسأله : ماذا فعلت يا مستحيل؟ هل أعجبتك شيخوختي فسكنتها ولم تعد تسمح لي بالعودة إلى الماضي كي أعانق أيامي، أيام زمان بحلوها ومرها، لأرى الأماكن التي طالما أحببتها، هل يمكنني العودة إلى نفس الصور والأصوات؟

ورغم علمي الأكيد أن السيد المستحيل لن يعطيني مصاريف وتذاكر سفر رحلات عودتي إلى أيام زمان، إلا أن غيابه ورحيله عن حياتي حتماً سيعيدني إلى ضفاف شواطئ بحار وأنهار ومدن الأمل، حتى وإن تجاوز عمري السبعين، وصحيح أن غيابه لن يعيد لي شبابي ولا حتى بعضه بصحبة مَنْ أحببت، ومن المستحيل أن تتجرأ روحي على مطالبة السيد المستحيل بالانتحار أو الاختفاء.

إنه موجود، غير أنه يبقى عاجزاً عن استمرارية سيطرته على روحي المؤمنة بقدرة الأمل على إزالته، فهل يا ترى سمع أحد قبلنا بخبر مفاده أن للمستحيل القدرة على التبسم الجميل!! أو أنه أهل للخير والعطاء الكريم، ثم هل أدرك أهل اليمن أن لا مستحيل أمام قدرتهم على إعادة بناء وطنهم اليمن الموحد السعيد، يبنونه بالعلم والمحبة، ليعم عليهم السلام الأخضر في ظل الأمن والأمان.

ولنقل وداعاً للسلاح، ومرحباً بوحدة الصف، ولخروجنا من محن وظلمة الفتن والاقتتال المصطنع، والخروج من محنتنا ليس أمراً مستحيلاً، كيف لا وأهل اليمن هم أهل الإيمان والشهامة.